

صيد الخاطر

239 - - فصل : الجنة و درجاتها .

و [] إنني لأتخيل دخول الجنة و دوام الإقامة فيها من غير مرض و لا بصاق و لا نوم و لا آفة تطراً بل صحة دائمة و أغراض متصلة لا يعترضها منغص في نعيم متجدد في كل لحظة إلى زيادة لا تتناهى فأطيش و يكاد الطبع يضيق عن تصديق ذلك لو لا أن الشرع قد ضمنه . معلوم أن تلك المنازل إنما تكون على قدر الإجتهد ههنا فوا عجباً من مضيع لحظة فيها . فتسيحه تغرس له في الجنة نخلة أكلها دائم و ظلها . فيا أيها الخائف من فوت ذلك شجع قلبك بالرجاء . و يا أيها المنزعج لذكر الموت تلمح ما بعد مرارة الشربة من العافية . فإنه من ساعة خروج الروح لا بل قبل خروجها تنكشف المنازل لأصحابها فيكون سير المجدوب للذة المنتقل إليه . ثم الأرواح في حواصل طير تعلق في أشجار الجنة . فكل الآفات و المخالفات في نهار الأجل و قد إصفرت شمس العمر فالبدار البدار قبل الغروب و لا معين يرافق على تلك الطريق إلا الفكر إذا جلس مع العقل فتذاكرا العواقب . فإذا فرغ ذلك المجلس فالنظر في سير المجدين فإنه يعود مستجلباً للفكر منها للفضائل و التوفيق من وراء ذلك . و متى أراك لشيء هيأك له . فأما مخالطة الذين ليس عندهم خبر إلا من العاجلة فهو من أكبر أسباب مرض الفهم و علل العقل و العزلة عن الشرحية و الحمية سبب العافية